وبينهم سراج وفنار والطباء من غير عمل

يا سادتي ومن الدنيا بهم حسنت ... فرضي في طرقها الزين والراح

وان كنت الطبيب مصباحا بينكم ... فكل شخص اراه في البيت مصباح

ومن هذا ما انشده ابن الانباري في تعزية الفاضل كاتب بكر بن فنن مات الفى لحسيبن

يا ايها المجلس السامي برازته ... ما املك لالشيء ما التابي الراح

بان الى مطفئا مصباح بينكم ... وكل من بيتكم في البيت مصباح

والبيتان الاولان اسبق واعرق وكلام ربابي اسبق وهذا اوفى بيا منه كاكنه ليس فيه توجيه قول بعضهم

احكي السراج في بناء عن سعة ... من اجلها الشمس تستحيي وتستتر

اوخله بكفانا وجه سيرنا ... كما يطلب الضوء في بيته القمر

وهو كثير من كلامهم ولنرجع الى البيت الناظم وذلك انه ضمنه قاعدتين من علم العربية الاول من باب المبتدا والثانية من باب القسم ووجه ذلك ان المبتدا الرتفع بالابتداء وهو عامل معنوي وبين النحاة خلاف في الرافع للمبتدا فقيل بالابتداء وهو ظاهر قول ابن مالك حيث قال

ورفعوا مبتدا بالابتدا ... كذاك رفع خبر بالمبتدا

وقيل غير ذلك وفي الناظم الفضائل التي هي صفة منزلة الابتداء وكان حقها ان تبعه كما رفع الابتدا المبتدا فلم تكن الفضائل عاملة عمل الابتداء بل عملت عمل حرف القسم وعملها الخفض فخفضت بذلك مقام الحال له بين الناس لكونه استعمل نفسه معهم بالمجاملة الحسنة والفضائل الزكية ليحصل له بذلك عندهم رفعة وعلو فكان الحاصل عكس ذلك وهو الخفض والى هذا المعنى اشار ابراهيم بن سهل الاشبيلي بقوله في قصيدته

رجعنا

رجعنا عوامله واحسب رتبتي ... بنيت على خفض بان تتخفيا

ومن ذلك له ايضا

محضا يا سيدي ومن صالح الاشرار ... فرعي يا سر الحي واعرابه

ومنه قول الشاعر

ما للنوى من يجي ضرورة ... من فراق يبقى بها مقصورة

ان الخليل وان ذا عنه ضرورة ... للبي تقصيه وكيف وهي ضرورة

هذه الاستعارة حسنة ضمن فيها مسئلة لغوية وهي ان المقصور اختلف في مده ضرورة فاهل البصرة يمنعون ذلك خلافا لاهل الكوفة فالخلاف بينهما في قصر ضرورة والى هذا اشار ابن مالك

وقصر ذي المد اضطرارا مجمع ... عليه والعكس بخلف يقع

ومن القواعد النحوية قول الشاعر

يا ساكنا قلبي المعنا ... وليس فيه سواك ثان

لاي شيء كسرت قلبي ... وما التقى فيه ساكنان

وكثير ما يستعمل قواعد العربية في شعره ابن سهل من ذلك قوله

انظر كان نص الله وقفا عليكم ... فان العرا التنوين يحذفه الوقف

وقوله وقد انابا المضاف عنافا ... وحذفنا الوقف كالتنوين

وقوله بنيت بناء الحب ضامر طبعه ... فصيرت لتاثير العوامل مانعا

وقوله تشاور ترنوا والتعانق واحد ... كما الفعل يعمل ظاهرا ومقدرا

وقوله لك الشأن فان زرت سواك به ... يوما فكان الرابح المحلوف البدل

وقوله انا الياس زاجر النفس منه بان ... ولا اجابت لكنو نيور بها وعسان

وقوله وفلنا عسى ان افتنا بن زلمي ... وقد نسخت للعتق ما انحيت عسا

يجني به بين الغلم

Copyright © King Saud University